

## الشيخ اليوسف يدعو إلى بذل المعروف للناس بقدر الاستطاعة

أكد سماحة الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف في خطبة الجمعة 22 ذي القعدة 1440 هـ الموافق 26 يوليو 2019م على أن النصوص الدينية استفاضت في الحث والترغيب في بذل المعروف وصناعته للناس، وأن المقصود من المعروف: كل فعل حسن وجميل، ويعم كل ما استحسنته الشرع والعقل.

وأضاف: إن مصاديق بذل المعروف كثيرة، وموارده واسعة، ومجالاته متعددة، ومنها: تعليم الجاهل، وإرشاد الضال، وسداد ديون الغرماء، وإعطاء الصدقة، وإمالة الأذى عن الطريق، والإصلاح بين المتهاجرين والمتخاصمين، والشفعة في قضاء حوائج الناس وتسهيل أمورهم، والسعي في تزويج العزاب والعازبات، وحتى التيسر في وجه من تلقاه... وغيرها من مصاديق بذل المعروف وصناعته.

وأوضح أن لبذل المعروف آثاراً وثمرات يانعة يحصل عليها باذل المعروف في الدنيا والآخرة، ومن أهم الثمرات التي يحصل عليها باذل المعروف في الآخرة رضا الله تعالى عنه، ودخول الجنة ما دام أن عمله كان خالصاً لوجهه تعالى، ففي الجنة باب لا يدخله إلا أهل المعروف، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ لِلْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ: بابُ المعروفِ، لا يدخلُهُ إلاَّ أهلُ المعروفِ». وأول من يدخل الجنة فاعلو المعروف، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ».

وأشار إلى أن بذل المعروف فيه أجر عظيم وثواب جليل، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ قَادَ صَرِيرًا أَرْبَعِينَ خُطْوَةً عَلِمَ أَرْضَ سَهْلَةٍ، لا يَنْفِي بِقَدَرِ إِبْرَةٍ مِنْ جَمِيعِهِ طِيْلَاعُ الْأَرْضِ ذَهَبًا، فَإِنْ كَانَ فِيهَا قَادَهُ مَهْلَكَةٌ جَوَّزَهُ عَنْهَا وَجَدَ ذَلِكَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْسَعَ مِنْ الدُّنْيَا مِائَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ». وعنه صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ أَمَاطَ عَن طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُؤْذِيهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ قِرَاءَةِ أَرْبَعِمِائَةِ آيَةٍ، كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ». وعنه صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ بَنَى عِلْمًا طَهَرَ الطَّرِيقَ مَا يَأْوِي عَابِرَ سَبِيلٍ بِعَثَّةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِلْمٌ نَجِيبٌ مِنْ دُرِّ، وَوَجْهُهُ يُضِيءُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ نَوْرًا». وهذه إشارات مهمة إلى مصاديق متعددة من المعروف.

وأوضح أن من أهم ثمرات وآثار بذل المعروف في الدنيا اتقاء مصارع السوء، فقد قال الإمام علي عليه السلام: «اصطَنَعُوا الْمَعْرُوفَ بِمَا قَدَّرْتُمْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُقِي مَصَارِعَ السُّوءِ».

وتابع: إن المعروف كالزرع الذي ينمو ويثمر؛ بل هو أنمى زرع وأفضل كنز كما عدّ عن ذلك الإمام علي عليه السلام بقوله: «المَعْرُوفُ أنمى زَرَعٍ، وأفضَلُ كَنزٍ».

وأكد على أن باذل المعروف يحظى بمحبة الناس وتقديرهم له، لأن الناس ينظرون إليه أنه من أهل المعروف وفاعل الخير والمحسن إلى الناس، قال الإمامُ عليُّ عليه السلام: «مَنْ عَامَلَ النَّاسَ بِالْجَمِيلِ كَأَفْؤُوهُ بِهِ».

وعنه عليه السلام قال: «ذُو المَعْرُوفِ مَحْمُودُ العَادَةِ». ويزداد معارفه ومحبوه كلما زاد في عوارفه، فقد قال الإمامُ عليُّ عليه السلام: «مَنْ كَثُرَتِ عَوَارِفُهُ كَثُرَتِ مَعَارِفُهُ».

وأوضح أن صنع المعروف وبذله لا يقتصر على أهل الخير والصلاح، بل يشمل حتى الكافر المسالم، ويشمل المؤمن وغير المؤمن، والبر والفاجر؛ والإنسان والحيوان؛ فعمل المعروف كالمطر ينفع الناس كلهم كما قال الإمامُ الحسينُ عليه السلام، عندما قالَ عنده رَجُلٌ: «إِنَّ المَعْرُوفَ إِذَا اسْدَى إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ ضَاعَ». فقال عليه السلام: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ تَكُونُ المَصْنِيعَةُ مِثْلَ وَابِلِ المَطَرِ تُصِيبُ البَرَّ والفَاجِرَ».

ولفت إلى أن الإمام الحسين عليه السلام شبيهه صناعة المعروف بالمطر الذي يصيب بقطراته النازلة البر والفاجر، فعمل المعروف لا يضيع، وآثاره تنفع الجميع، ثم إن إسداء المعروف لغير أهله قد يجعلهم من أهله، فكم من رجل تغير مساره لأن رجلاً صالحاً أسدى إليه معروفاً!

ودعا في نهاية خطبته إلى بذل المعروف للناس بقدر الاستطاعة، وعدم احتقار أي شيء من عمل المعروف واو بأن تلقى أخاك بوجه منبسط، فأهل المعروف في الدنيا هم أهله في الآخرة أيضاً.